

(القول في الاختلاف السادس)

قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «ثُمَّ كَانَ الْإِخْتِلَافُ السَّادِسُ، وَذَلِكَ الْإِخْتِلَافُ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصَانِهِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَزِيَادَتُهُ بِالطَّاعَةِ، وَنَقْصَانُهُ بِالْمَعْصِيَةِ، قَالُوا: وَإِنَّمَا جَازَتْ الزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ، فَالنَّاسُ مُتَفَاضِلُونَ بِالْأَعْمَالِ، فَأَكْثَرُهُمْ لَهُ طَاعَةٌ أَكْثَرُهُمْ إِيمَانًا، وَأَقْلُهُمْ طَاعَةٌ أَقْلُهُمْ إِيمَانًا.

وَقَالَ آخَرُونَ: يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ.

وَقَالُوا: زِيَادَتُهُ بِالْفَرَائِضِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ فِي أَوَّلِ حَالٍ تَلَزَّمَهُ الْفَرَائِضُ، إِنَّمَا يَلْزِمُهُ الْإِقْرَارُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَذَلِكَ بِبُلُوغِ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِيمَانِ، ثُمَّ فَرَضَ الطَّهَارَةُ لِلصَّلَاةِ، وَالْغَسْلَ مِنْ جَنَابَةِ إِنْ كَانَ أَجْنَبَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ الصَّلَاةَ، ثُمَّ كَذَلِكَ سَائِرَ الْفَرَائِضِ إِنَّمَا يَلْزِمُهُ كُلُّ فَرَضٍ مِنْهَا بِمَجِيءِ وَقْتِهِ.

قَالُوا: وَإِنَّمَا يَزَادُ إِيمَانُهُ وَفَرَائِضُهُ بِمَجِيءِ أَوْقَاتِهَا وَلَا يَنْقُصُ.

قَالُوا: فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ الْقَائِلِ: الْإِيمَانُ يَنْقُصُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَنْهُ فَرَضٌ لَزِمَهُ بَعْدَ لَزُومِهِ إِيَّاهُ وَهُوَ بِالْحَالِ الَّتِي لَزِمَهُ فِيهَا إِلَّا بِأَدَائِهِ.

قَالُوا: فَالزِّيَادَةُ مَعْرُوفَةٌ، وَلَا يَعْرِفُ نَقْصَانَهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: الْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ^(١).

(١) قَالَ الْمُحَقِّقُ وَهَذَا هُوَ قَوْلُ الْمَرْجَّةِ الْمُحْضَةِ وَهِيَ الْجَهْمِيَّةُ، وَهُوَ قَوْلُ بَاقِي طَوَائِفِ الْمَرْجَّةِ مِنْ جُمْهُورِ الْأَشَاعِرَةِ وَالْمَاتُورِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ مَرْجَّةِ الْفُقَهَاءِ مِنْ وَجْهِ. اهـ (ص ١٩٧).

وذلك أنَّ الإيمان: معرفةُ الله وتوحيده والإقرارُ بذلك بعدَ المعرفةِ وبما فرض عليه من فرائضه.

قالوا: والجهلُ بذلك وجُحود شيءٍ منه كُفْرٌ، فلا وجه للزيادة فيما لا يكون إيماناً إلا بتمامه وكماله، ولا للنقصان فيما النقصان عنه كُفْرٌ.

قالوا: فقول القائل: الإيمان يزيد وينقص كُفْرٌ وجهلٌ لما وصفنا.

قال أبو جعفر: والحقُّ في ذلك عندنا أن يُقال: الإيمان يزيد ويتنقص، لما وصفنا قبلُ من أنَّه معرفةٌ وقولٌ وعملٌ.

وأنَّ جميعَ فرائضِ الله تعالى ذكره التي فرضها على عباده من المعاني التي لا يكون العبدُ مُستحقاً اسم مؤمنٍ بالإطلاق إلا بأدائها.

وإذا كان ذلك كذلك، وكان لاشكَّ أنَّ الناسَ مُتفاضلون في الأعمال، مُقَصِّرٌ، وآخر مُقتصد مُجتهد، ومن هو أشدُّ منه اجتهاداً، كان معلوماً أنَّ المقصِّرَ أنقص إيماناً من المقتصد، وأن المقتصد أزيد منه إيماناً، وأن المجتهد أزيد إيماناً من المقتصد والمقصِّر، وأنهما أنقص منه إيماناً؛ إذ كان جميع فرائض الله، كما قلنا قبل.

فكلُّ عاملٍ مُقَصِّرٍ عن الكمال، فلا أحدٌ إلا وهو ناقصُ الإيمان غيرُ كامل؛ لأنَّه لو كَمُلَ لأحدٍ منهم كما لا تجوز له الشهادة به، لجازت الشهادة له بالجنة؛ لأنَّ مَنْ أدَّى جميعَ فرائضِ الله تعالى، فلم يبق عليه منها شيءٌ، واجتنب جميعَ مُعاصيه، فلم يأت منها شيئاً، ثُمَّ مات على ذلك، فلاشكَّ أنَّه من أهل الجنة.

ولذلك قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في الذي قيل له: إنَّه قال:

إِنِّي مُؤْمِنٌ أَلَّا قَالَ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(١).

لأنَّ اسم الإيمان بالإطلاق إنما هو للكمال.

ومن كان كاملاً كان من أهل الجنة، غير أنَّ إيمان بعضهم أزيد من إيمان بعض، وإيمان بعض أنقص من إيمان بعض؛ فالزيادة فيه بزيادة العبد بالقيام بالآلزام له من ذلك.

قال أبو جعفر: وقد دللنا على خطأ قول من زعم أنَّ الإيمان: معرفة وإقرارٌ دون العمل، وعلى فساد قول الزَّاعم أنَّه المعرفة دون الإقرار، والعمل، وقول الزَّاعم أنَّه الإقرار دون المعرفة والعمل، بما أغنى عن تكراره في هذا الموضع.

وفي فساد ذلك القول فساد علة الزَّاعمين أنَّه لا يجوز الزيادة والنقصان في الإيمان، وصحة القول الذي اخترناه.

تعليق سماحة الشيخ رحمته الله:

والمقصود: من هذا أنَّ أهل السُّنة يرون أنَّ الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ويزول بنواقض الإسلام خلافاً للمرجئة، وخلافاً لمن قال: إنه يزيد ولا ينقص؛ بل يزيد وينقص، فالطاعات تزيده والمعاصي تنقصه، وقد يزول كلياً إذا وجد ناقض من نواقض الإسلام، وقد لا يزول إذا كان معصية، كالغيبة كالربا كالخمر كالعقوق كـلِّه ينقص به الإيمان، وبالحجَّ والجهاد والأعمال الصَّالحة الأخرى، والصَّدقات يزداد الإيمان، ولن يزول إلاَّ بناقض من نواقض الإسلام.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الإيمان والرؤيا، باب من قال أنا مؤمن (٧/٢١٤).

(القول في الاختلاف السابع في أمر القرآن)

قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «ثُمَّ كَانَ الْاِخْتِلَافُ الْحَادِثَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَمْرِ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مَخْلُوقٌ.

وَقَالَ آخَرُونَ: لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا خَالِقٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: هُوَ مَخْلُوقٌ، وَلَا غَيْرَ مَخْلُوقٍ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا إِلَّا لِمَتَكَلِّمٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَسَمٍ، فَيَقُومُ بِذَاتِهِ قِيَامَ الْأَجْسَامِ بِأَنْفُسِهَا.

فَمَعْلُومٌ إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا؛ بَلِ الْوَاجِبُ إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا لِلْخَالِقِ سُبْحَانَهُ، وَإِذْ كَانَ كَلَامًا لِلْخَالِقِ، وَبَطُلَ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا، لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَقُومُ بِذَاتِهِ وَأَنَّهُ صِفَةٌ، وَالصِّفَاتُ لَا تَقُومُ بِأَنْفُسِهَا، وَإِنَّمَا تَقُومُ بِالْمَوْصُوفِ بِهَا، كَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالْأَرَايِيحِ وَالشَّمِّ، لَا يَقُومُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بِذَاتِهِ وَنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَقُومُ بِالْمَوْصُوفِ بِهِ.

فكَذَلِكَ الْكَلَامُ صِفَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْمَوْصُوفِ بِهَا.

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلْمَخْلُوقِ وَالْمَوْصُوفِ بِهَا الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِمَخْلُوقٍ وَالْمَوْصُوفِ بِهَا الْخَالِقُ، جَازَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ صِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَالْمَوْصُوفِ بِهَا الْخَالِقُ، فَيَكُونُ إِذْ كَانَ الْمَخْلُوقُ مَوْصُوفًا بِالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالْأَرَايِيحِ وَالشَّمِّ وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُوفُ بِالْأَلْوَانِ وَسَائِرِ

الصفات الَّتِي ذكرنا الخالقَ دون المخلوق، في اجتماع جميع الموحِّدين من أهل القبلة وغيرهم على فساد هذا القول ما يوضح فساد القول بأن يكون الكلام الَّذِي هو موصوفٌ به ربُّ العزَّة كلامًا لغيره.

فإذا فسد ذلك وصحَّ أَنَّهُ كلامٌ له، وكان قد تبَيَّن ما أوضحنا قَبْلُ أَنَّ الكلام صفةٌ لا تقوم إِلَّا بالموصوف بما صحَّ أَنَّهُ صفةٌ للخالق. وإذا كان ذلك كذلك صحَّ أَنَّهُ غيره مخلوق.

ومن أبى ما قلنا في ذلك قيل له: أخبرنا عن الكلام الَّذِي وصفت أَنَّ القديمَ به مُتَكَلِّمٌ مخلوقٌ، أخلقه إِذْ كان عنده مخلوقًا في ذاته، أم في غيره، أم قائمًا بنفسه؟.

فإن زعم خلقه في ذاته، فقد أوجب أن تكون ذاته سبحانه محلًّا للخلق، وذلك عند الجميع كفرٌ، وإن زعم أَنَّهُ خلقه قائمًا بنفسه.

قيل له: أفيجوز أن يخلق لونا قائمًا بنفسه وطعمًا وذواقًا؟ فإن قال: لا، قيل له: فما الفرق بينك وبين من أجاز ما أبيت من قيام الألوان والطَّعوم بأنفسها، وأنكر ما أجزت من قيام الكلام بنفسه؟!.

ثمَّ يسأل الفرق بين ذلك، ولا فرق.

وإن قال: بل خلقه قائمًا بغيره، قيل له: فخلق قائمٌ بغيره، وهو صفةٌ له؟ فإن قال: بلى، قيل له: أفيجوز أن يخلق لونا في غيره، فيكون هو المُتَلَوْنُ، كما خلق كلامًا في غيره، فكان هو المُتَكَلِّمُ به، وكذلك يخلق حركةً في غيره، فيكون هو المتحركُ بها.

فإن أبى ذلك سئل الفرق.

وإن أجاز ذلك أوجب أن يكون - تعالى ذكره - إذا خلق حركة في غيره فهو المتحرك، وإذا خلق لوناً في غيره فهو الممتلون به، وذلك عندنا وعندهم كفرٌ وجهلٌ.

وفي فساد هذه المعاني التي وصفنا الدلالة الواضحة إذ كان لا وجه لخلق الأشياء إلا بعض هذه الوجوه، صح أن كلام الله صفة له، غير خالق ولا مخلوق، وأن معاني الخلق عنه منتفية.

تعليق سماحة الشيخ رحمه الله :

وهذا قول أهل السنة والجماعة أنه منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فكلام الله - جلّ وعلا - كرضاه، وغضبه، وعلمه، كلّها صفات له - جلّ وعلا - غير مخلوقة، وبذاته وصفاته غير مخلوقة؛ بل هو الخالق وما سواه هو المخلوق؛ ولهذا قال السلف رضي الله عنهم: «كلام الله منزل، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود»^(١).



(١) أخرجه الإمام الشافعي في مسنده برقم (٥٥٥) (٦١/١)، والبيهقي من طريقه في الأسماء والصفات برقم (٥٤٣) (٩٢/٢).

(القول في الاختلاف الثامن في عذاب القبر)

قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «ثُمَّ كَانَ الْاِخْتِلَافُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَلْفَافِ الْعِبَادِ بِالْقُرْآنِ.

وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا.

وَإِخْتَلَفَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، هَلْ يُعَذَّبُ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا فِي قَبْرِهِ، أَوْ يُنْعَمُ فِيهِ؟

فَقَالَ قَوْمٌ: جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ - يُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ مَنْ شَاءَ مِنْ أَعْدَائِهِ وَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ؛ لِتَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - يُعَذَّبُ قَوْمًا فِي قُبُورِهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: ذَلِكَ مِنَ الْمُحَالِ وَمِنَ الْقَوْلِ الْخَطَأُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَيِّتَ قَدْ فَارَقَهُ الرُّوحَ، وَزَايَلَتْهُ الْمَعْرِفَةُ، فَلَوْ كَانَ يَأْلَمُ وَيَنْعَمُ لَكَانَ حَيًّا لَا مَيِّتًا. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ الْحَسُّ، فَمَنْ كَانَ يَحْسُ الْأَشْيَاءَ، فَهُوَ حَيٌّ، وَمَنْ كَانَ لَا يُحْسُهَا فَهُوَ مَيِّتٌ.

قَالُوا: وَمُحَالٌ اجْتِمَاعُ الْحَسِّ وَفَقْدُ الْحَسِّ فِي جَسَمٍ وَاحِدٍ، فَلِذَلِكَ كَانَ عَنْدهُمْ مُحَالًا أَنْ يُعَذَّبَ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ»^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (٦/ ٨١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٥) رجاله رجال الصحيح وقال شعيب إسناده صحيح على شرط الشيخين (٤١/ ٦٧).

وَيُقَالُ لِمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ: أَتَجِيزُونَ أَنْ يَحْدُثَ اللَّهُ حَيَاةً فِي جَسْمٍ وَيَعْدِمَهُ الْحَسَّ؟.

فَإِنْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ قِيلَ لَهُمْ: وَمَا الْمَعْنَى الَّتِي دَعَاكُمْ إِلَى الْإِنْكَارِ لِذَلِكَ؟
فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّ الْحَيَاةَ عِلَّةٌ لِلْحَسِّ
وَسَبَبٌ لَهُ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُوجَدَ سَبَبٌ شَيْءٍ وَيَعْدَمُ مَسَبِّه.
وَأَوْجِبُوا أَنْ يَكُونَ الْمُبْرَسَمُ وَالْمُغْمَى عَلَيْهِ يَحْسَنُ الْآلَامِ فِي حَالِ
زَوَالِ أَفْهَامِهِمَا.

فَيُقَالُ لَهُمْ: أَتَنْكُرُونَ جَوَازَ فَقْدِ الْآلَامِ وَاللَّذَاتِ مَعَ وَجُودِ الْحَيَاةِ؟
فَإِنْ أَنْكَرُوا جَوَازَ ذَلِكَ.

وَقَالُوا: لَا يَكُونُ حَيًّا إِلَّا مِنْ يَأْلَمُ وَيَلْذُ.

قُلْنَا لَهُمْ: أَفْتَحِيلُونَ أَنْ يَكُونَ حَيًّا لَا مَطِيعًا أَوْ عَاصِيًا أَوْ فَاعِلًا أَوْ
تَارِكًا؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ. خَرَجُوا مِنْ حَدِّ الْمُنَاطَرَةِ لِدَفْعِهِمُ الْمَوْجُودَ
الْمَحْسُوسَ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْأَطْفَالَ وَالْمَجَانِينَ مَوْجُودُونَ أَحْيَاءٌ لَا مَطِيعِينَ وَلَا
عَاصِينَ، وَأَنَّ الْمَغْمَى عَلَيْهِ وَالْمُبْرَسَمَ لَا فَاعِلٌ وَلَا تَارِكٌ اخْتِيَارًا.
تعليق سماحة الشيخ رحمه الله:

هَذَا الَّذِي قَالَهُ الْمُؤَلَّفُ: قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِعَذَابِ
الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ، وَهُوَ مَحَلُّ إِجْمَاعٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَالْمُسْلِمُ
الْمُطِيعُ يُنْعَمُ، وَالْعَاصِي عَلَى خَطَرٍ، وَالْكَافِرُ يُعَذَّبُ، وَهَذَا مَحَلُّ إِجْمَاعٍ
مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ وَلِهَذَا شَرَعَ اللَّهُ لَنَا فِي آخِرِ الصَّلَاةِ الدُّعَاءَ
«اللَّهُمَّ قِنَا عَذَابَ جَهَنَّمَ، وَعَذَابَ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ،

وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(١)، وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى. أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ: كَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ»^(٢) المقصود: من هذا أنه أمر مجمع عليه بين أهل السنة والجماعة.

■ سؤال: منكر عذاب القبر هل يكون كافراً يستتاب؟

● الجواب: يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل، لأنه مكذب للرّسول ﷺ، وإذا كان جاهلاً يُعَلَّم، وإذا أصرَّ يكفر بذلك.
قال الإمام أبو جعفر رَحِمَهُ اللهُ :

«وإن قالوا: بل لا نُحيل ذلك ونقول: جائزٌ وجود حيٍّ لا مطيعاً، ولا عاصياً، ولا فاعلاً، ولا تاركاً، قيل لهم: فأجيزونا وجود حيٍّ لا حاسٍ ولا مدركٍ كما أجزتم وجوده لا فاعلاً ولا تاركاً.

فإن أبو سُئلوا الفرق بينهما، وإن أجازوا وجود حيٍّ لا حاسٍ ولا مدركٍ، قيل لهم: فإذا كان جائزاً عندكم وجود حيٍّ لا حاسٍ ولا مدركٍ فقد جاز وجود الحياة في جسمٍ، وارتفاع الحسِّ عندكم منه.

فإذا جاز ذلك عندكم فما أنكرتم من وجود الحسِّ في جسمٍ مع ارتفاع الحياة منه؟! وَيُسألون الفرق بين ذلك».

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر برقم (١٣٧٧)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة برقم (٥٨٨).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول برقم (١٣٧٨)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه برقم (٢٩٢).

تعليق سماحة الشيخ رحمته الله:

الميت تُعاد إليه حياته بعد الممات؛ ولكن حياة برزخية، الله أعلم بكيفيةها، فالميت لا تعاد إليه الحياة الدنوية، تعاد له حياة خاصة يحسُّ معها بالعذاب والنعيم، فالمؤمن بروحه في الجنة، والكافر في النار، قال تعالى في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] يعني: وهي في البرزخ في قبره: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] يعني: يوم القيامة.

في الحديث الصحيح: «أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَطِيرُ وَتَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَأَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ فِي الْعَرْشِ»^(١)، فالجسد له نصيبه، لكن معظم العذاب والنعيم للروح، والجسد له نصيبه.
قال الإمام أبو جعفر رحمته الله:

«وَيُقَالُ لَهُمْ: أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكُمْ: إِنَّهُ جَائِزٌ وَجُودُ الْحَيَاةِ فِي جِسْمٍ، وَفَقَدَ الْعِلْمَ مِنْهُ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ؟»

فإن قالوا: نعم، قيل لهم: فما أنكرتم من وجود العلم في جسم مع فقد الحياة؟ وهل بينكم وبين من أنكر وجود الحياة في جسم مع

(١) حديث أرواح الشهداء هو الذي في الصحيح فقد أخرجه مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: «أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ فِي الْعَرْشِ» في كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون برقم (١٨٨٧).

أما حديث أرواح المؤمنين فقد أخرجه ابن ماجه عن أم بشر وكعب بلفظ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ» في كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر برقم (١٤٤٩).

فقد العلم، فأجازوا وجود العلم مع فقد الحياة؟.

فإن قالوا: الفرق بيننا وبينه أننا لم نجد عالمًا إلا حيًا، وقد نجد حيًا لا عالمًا.

قيل لهم: أوكل ما لم تُشاهدوه أو تُعاینوه أو مثله فغير جائز كونه عندكم؟ فإن قالوا: نعم.

قيل لهم: أفشاهدتم جسمًا حيًا له حياة لا تُفارقه الحياة بالاحتراق بالنار؟

فإن زعموا أنهم قد شاهدوا ذلك وعاینوه، أكذبتهُم المُشاهدة مع ادّعائهم ما لا يخفى كذبهم فيه.

وإن زعموا أنهم لم يعاینوا ذلك ولن يشاهدوه.

قيل لهم: أفَتَقرون بأن ذلك كائن، أم تُنكرونه؟ فإن زعموا أنهم ينكرونه خرجوا من ملة الإسلام بتكذيبهم مُحكم القرآن.

وذلك أن الله تعالى ذكره قال فيه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

فإن قالوا: بل نُقرُّ بأن ذلك كائن.

قيل لهم: فما أنكرتم من جواز وجود العلم وحسّ الألم واللذة مع فقد الحياة؟ وإن لم تكونوا شاهدتم ولا عاینتم عالمًا ولا حاسًا إلا حيًا له حياة، كما جاز عندكم وجود الحياة في جسم تحرقه النار، وإن لم تكونوا عاینتم جسمًا تتعاقبه الحياة مع احتراقه بالنار.

فإن قالوا: إنما أجزنا ما أجزنا من بقاء الحياة في الجسم الذي تحرقه النار في حال إحراقه النار، تصديقًا منا بخبر الله - جل ثناؤه -.

قيل لهم: فصدقتم بخبر الله - جلّ ثناؤه - بما هو ممكن في العقول كونه أو بما هو غير ممكن فيها كونه؟.

فإن زعموا أنهم أجازوا ما هو غير ممكن في العقول كونه، زعموا أن خبر الله ﷺ بذلك تكذب به العقول وترفع صحته، وذلك بالله كفر عندنا وعندهم، ولا إخالهم يقولون: ذلك». **تعليق سماحة الشيخ رحمه الله:**

هذا تساهل وتنازل من المؤلف، وينبغي للمؤلف ألا يتنازل مع هؤلاء، هؤلاء ليسوا أهلاً بأن يبحث معهم، من خالف النصوص وكابر المعقول والمنقول ليس بأهل أن يناقش؛ بل ينبغي أن يرفض، ولا يلتفت إليه، ويبين حاله للقارئ ما جاءت به السنة، وما جاء به الكتاب، ويكفي عن وجود شبه المشبهين المبطلين والله المستعان. **قال الإمام أبو جعفر رحمه الله:**

«فإن زعموا أنه - تعالى ذكره - أخبر من ذلك بما تصدّقه العقول. قيل لهم: فإذا كان خبره بذلك خبراً يصدّقه العقل - وإن لم تكونوا عاينتم مثله -، فأجيزوا كذلك أن عذاب الله - تعالى ذكره - المآ ولذة وعلمًا في جسم لا حياة فيه، وإن لم تكونوا عاينتم مثله فيما شاهدتم». **تعليق سماحة الشيخ رحمه الله:**

وهذا ليس بصحيح؛ بل فيه حياة، الميت تُردُّ له حياته، حياة برزخية، الله أعلم بكيفيتها يحسُّ معها بالعذاب والتّعيم، غير حياة الدنيا، وغير حياة أهل الجنة والنار، فالحياة أنواع حياة في الدنيا،

وحياة البرزخ، وحياة الآخرة، فأكملها حياة الآخرة هي أكملها.
أما حياة الدنيا فحياة ناقصة، وحياة البرزخ كذلك؛ لكن معها
الإحساس بالعذاب والنَّعيم؛ ولكن كمال النَّعيم وكمال العذاب في
الآخرة. نسأل الله العافية.

قال الإمام أبو جعفر رحمته الله:

«ولا صحَّ بذلك عندكم خبرٌ عن الله - تعالى ذكره - أو عن رسوله ﷺ، كما كان غير محال عندكم في العقل وجود الحياة في جسمٍ قد
أحرقت النار قبل مجيء الخبر به.

وإذا كان الخبر قد حقق صحَّة كون ذلك حتَّى يصحَّ به عندكم خبرٌ
من الله أو من رسوله عليه الصَّلَاة والسَّلَام.

قال أبو جعفر: [والمسألة^(١)] على من أنكر مُنكَرًا ونَكِيرًا، ودفع
صحَّة الخبر الذي رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ
خَفَقَ نَعَالِهِمْ»^(٢) يعني: نعال من حضر قبره، إذا ولَّوا مدبرين.

والخبر الذي روي عنه عليه السَّلَام: «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى أَهْلِ الْقَلْبِ
فَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ «يَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا أَبَا جَهْلٍ بْنُ
هَشَامٍ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي
حَقًّا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكْلُمُ قَوْمًا قَدْ مَاتُوا وَجَيَّفُوا؟!، فَقَالَ: «مَا

(١) ما بين المعكوفتين من بداية مسألة منكر ونكير هذه إلى نهايتها في صفحة (٩٢) أي: حتَّى
مطلع القول في الاختلاف في الرُّؤية مثبة من المتن، وليس في التسجيل الصُّوتي.

(٢) أخرجه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ
فِي قَبْرِهِ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا» في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب
عرض مقعد الميت من الجنة والنَّار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه برقم (٢٨٧٠).

أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»^(١).

وما أشبه ذلك من الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ في الموتى، كالمسألة على من أنكر عذاب القبر سواء؛ لأنَّ علَّتْهم في جميع إنكار ذلك علَّةٌ واحدةٌ، وعلَّتْنا في الإيمان بجميعه والتصديق به علَّةٌ واحدةٌ؛ وهو تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ به، مع جوازه في العقل وصحَّته فيه، وذلك أنَّ الحياة معنَى، والآلام واللذات والمعلوم معانٍ غيره.

وغيرُ مُستحيلٍ وجود الحياة مع فقد هذه المعاني، ووجود هذه المعاني مع فقد الحياة، لا فرق بين ذلك.

قال أبو جعفر: قد أوضحت سبيل الرِّشاد، وبيَّنت طريق السَّداد لمن أيد بنصح نفسه، وطلب منه السَّلامة منها له، والنَّجاة من المهالك، وترك التَّعصب للرؤساء، والغضب للكُبراء، وإعراضٍ منه عن تقليد الجُهَّال، ودُعاة الضَّلال، في جميع ما اختلفت فيه أمة نبينا ﷺ بعده إلى يومنا هذا، وما عساها أن تختلف فيه بعد اليوم من توحيد الله - جلَّ ثناؤه - وأسمائه وصفاته وعدله، ووعدته ووعدته، وأحكام أهل الإجماع، والقول في أهل الآثام العظام وأسمائهم وصفاتهم.

(١) رواه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: تَرَكَ قَتْلَى بَذْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، يَا عُتْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا». فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَا يُجِيبُوا وَقَدْ جِئُوا، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ؛ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُجِّبُوا فَأَلْقُوا فِي قَلْبٍ بَذْرٍ. أخرجه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه برقم (٢٨٧٤).

والقول في أهل الاستحقاق للإمارة والخلافة، وأحكام المرقعة من الخوارج على الأئمة.

والصحيح من القول فيما لا يدرك علمه إلا حسًا وسماعًا، وفيما لا يدرك علمه إلا استدلالًا، وما الذي لا يسع جهله من ذلك، وما الذي يسع جهله منه بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه إن شاء الله^(١).



(١) من بداية مسألة منكر ونكير في منتصف صفحة (٩٠) وإلى هذا الموضع ليس في التسجيل الصوتي، وإنما هو مثبتة من أصل المتن، ولعل سماحة الشيخ لم يعلق عليه أو لم يتم تسجيل تعليقه عليه ﷺ.

(القول في الاختلاف التاسع في الرؤية)

قال أبو جعفر رحمته الله: «اختلف أهل القبلة في جواز رؤية العباد صانعهم:

فقال جماعة القائلين بقول جهنم: لا تجوزُ الرؤيةُ على الله - تعالى ذكره - ومن أجاز الرؤية عليه فقد حُدَّه، ومن حُدَّه فقد كفر.

وقال ضرار بن عمرو: الرؤية جائزة على الله تعالى ذكره، ولكنه يرى في القيامة بحاسة سادسة.

وقال هشامٌ وأصحابه، وأبو مالك النخعي، ومقاتل بن سليمان: الرؤية على الله - جلَّ ثناءه - جائزة بالأبصار التي هي أبصار العيون.

وقال جماعة متصوفة، ومن ذكر ذلك عنه مثل بكر بن أخت عبدالواحد: الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة، وزعموا أنهم قد رأوه، وأنهم يرونه كلما شاءوا، إلا أنهم زعموا أنه يراه أولياؤه دون أعدائه.

ومنهم من يقول: يراه الوليُّ والعدوُّ في الدنيا والآخرة، إلا أن الوليَّ يثبتهُ إذا هو رآه؛ لأنه يتراءى في صورةٍ إذا رآه بها عرفه، وأن العدو لا يثبتهُ إذا رآه.

وقال بعض أهل الأثر: يراه المؤمنون يوم القيامة بأبصارهم، ويدركونه عياناً، ولا يحيطون به.

تعليق سماحة الشيخ رحمته الله:

هذا هو الحقُّ ما كان ينبغي للمؤلف أن يذكر هذه الأقوال الباطلة، إلا على سبيل الردِّ لها، وإبطالها، فالله - جلَّ وعلا - أخبر سبحانه أنه يرى يوم القيامة، وبين أن الكافرين لا يرونه، فقال جلَّ وعلا: ﴿لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا الْحُسْنَ وَزِيَادَةً ﴿[يونس: ٢٦]﴾ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الزِّيَادَةَ: النَّظَرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ (١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢-٢٣]، ﴿عَلَى الْأَرْأْيِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣] فَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَهُ.

أَمَّا الْكُفَّارُ فَلَا، ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ يَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ، وَيَرَوْنَهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْمَحْشَرِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَمَّا الْكُفَّارُ فَهُمْ مَحْجُوبُونَ» (٢).

هَذَا هُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَقَوْلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَتْبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ، خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ وَالْمَعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُجْمِعُونَ، عَلَى أَنَّهُ يَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُرَى فِي الْجَنَّةِ، يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيُحْجَبُ عَنْهُ الْكَافِرُونَ، فَكَانَ يَلِيقُ بِالْمُؤَلِّفِ أَنْ يَضْرِبَ عَنْ أَقْوَالِ الْمُبْطَلِينَ صَفْحًا بِإِبْطَالِهَا، ثُمَّ بَيَانُ مَا هُوَ الْحَقُّ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِأَبْصَارِهِمْ وَلَا يَدْرِكُونَهُ».

تَعْلِيقُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ يَرَوْنَهُ مِنْ غَيْرِ إِحَاطَةٍ، وَاللَّهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَحِيطَ بِهِ أَبْصَارُ الْخَلْقِ؛ وَلِهَذَا قَالَ

(١) أَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ بِرَقْمِ (٣٢٣٠).

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ.

سبحانه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] يعني: لا تحيط به، قال جلّ وعلا: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] فالإدراك غير الترائي، وهو يرى جلّ وعلا؛ لكن من غير أن يحيط به أبصار الخلق، من غير أن تحيط به أبصار الخلق يكشف لهم الحجاب عن وجهه الكريم، ليس بينه وبين رؤيته إلا كشف الحجاب.

قال الإمام أبو جعفر رحمته الله:

قالوا: وإنما زعمنا أنهم لا يدركونه؛ لأنه قد نفى الإدراك عن نفسه بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فهذه جملة أقاويلهم.

واعتلّ الذين نفوا الرؤية عنه بأن قالوا: إنّ كلّ من رأى شيئاً فلن يخلو في حال رؤيته إيّاه من أن يكون يراه مبايناً لبصره أو ملاصقاً.

قالوا: وغير جائز أن يرى الرائي، ويُبصر المُبصر ما لاصق بصره؛ لأنّ ذلك لو كان جائزاً لوجب أن يرى الرائي عين نفسه.

فلما كان ذلك غير جائز في الدنيا، كان كذلك غير جائز في الآخرة؛ لأنّ ذلك إن جاز في الآخرة، وهو غير جائز في الدنيا جاز أن يرى بسمعه في الآخرة، ويسمع ببصره، فإذا كان ذلك في الدنيا محالاً، وكان ذلك غير جائز، كان كذلك رؤية البصر ما لاصقه في الآخرة محالاً كما كان في الدنيا محالاً.

تعليق سماحة الشيخ رحمته الله:

وهذا غلط من المؤلف، لأنّ ما في الآخرة لا يرى في الدنيا إلا ما أراه الله لعباده فقط، فالجنة في الآخرة والنار في الآخرة لا يراها

أهل الدنيا، وإنما يراها أهل الجنة إذا دخلوها، وأهل النار إذا دخلوها، فلا يستنكر أن يكون جلّ وعلا احتجب عن عباده في الدنيا، ثم يُريهم نفسه في الآخرة، نفسه لأوليائه المؤمنين دون غيرهم.

قال الإمام أبو جعفر رَحِمَهُ اللهُ :

«قالوا: وإذا فسد ذلك لم يبق إلّا أن يُقال: إنّ العبد في الآخرة يرى ربّه مبايناً ببصره؛ إذ كانت الأبصار في الدنيا لا ترى إلّا ما باينها، فكذلك الواجب في الآخرة مثلها في الدنيا لا ترى إلّا ما باينها؛ وجب أن يكون العبد إذا رآه في الآخرة مبايناً ببصره أن يكون بينه وبينه فضاء.

وإذا كان ذلك كذلك كان معلوماً أنّ ذلك الفضاء لو كان الصانع فيه كان أعظم ممّا مرّ به، وليس هو فيه، قالوا: وفي وجوب ذلك كذلك وجوب حدّ له.

والقول بأنّه يُحدّد لو تُوهم بأكثر من ذلك الحدّ كان أعظم ممّا هو به، قالوا: وذلك صفةٌ لله ﷻ باللطف والصغر، وإيجاب الحدود له، وذلك عندهم خروجٌ من الإسلام.

قالوا وبعد: بعضٌ من يخالفنا من أهل هذه المقالات ينفون الحدود عنه ويوافقونا على ذلك^(١).

(١) يشيرون إلى الأشاعرة القائلين بأنّ الله تعالى يُرى لا في جهة، فأثبتوا أصل الرؤية ونفوا أن يرى في جهة؛ لأنّه سبحانه لا تحده الجهات؛ ولهذا كان قول أهل السنّة هو الصحيح بأنّه يرى في جهة العلوّ التي هو متصف بها، وهي من صفات ذاته سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى ﴿وَهُوَ الْغَايُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] المستوي على عرشه الذي أحاط بكلّ شيء علماً.

تعليق سماحة الشيخ: هذا هو الحقُّ يُرى سبحانه وهو في العلو، يرويه يوم القيامة في جهة العلو، ويرويه أهل الجنة في جهة العلو يرويه من فوقهم، يكشف الحجاب يوم القيامة فيرويه من فوقهم، سبحانه وتعالى، وهو في العلو دائماً جلّ وعلا.

قالوا: وفي نفيهم ذلك عنه - مع إجازتهم الرؤية عليه - نقضٌ منهم لقولهم: إذا أثبتوه مرثياً.
تعليق سماحة الشيخ رحمه الله:

الرؤية لا يلزم عليها تشبيه كأن يسمع صوتاً، أو يرى نوراً أو ما أشبه ذلك.
قال الإمام أبو جعفر رحمه الله:

قالوا: وفي نفيهم ذلك عنه - مع إجازتهم الرؤية عليه - نقضٌ منهم لقولهم: إذا أثبتوه مرثياً على المبينة التي وصفنا، نقضوا قولهم بذلك أنه غير محدود.

وفي قولهم: إنه غير محدود نقضٌ منهم لقولهم: إنه يرى؛ لأنه إذا كان مرثياً لم يكن مرثياً إلا على المبينة التي وصفنا، وذلك إيجاب حدٍّ

= سؤال: هل الكفار يرونه سبحانه وتعالى؟

الجواب: ما يراه إلا المؤمنون ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

سؤال: وفي الموقف من قال: إنه يرونه من غير جهة؟

الجواب: هذا غلط الاتجاه هذا غلط الاتجاه غلط، غلط في سمعه ظن أنه مصيب غلط الآية المحكمة: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥] يكشف الحجاب يوم القيامة حتى يراه المؤمنون في الموقف، وفي بعض الروايات يأتي إليهم، والأمة فيها منافقوها، لكن ما يلزم وجود المنافق؛ أن يرونه يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون.

سؤال: حديث أبي سعيد يتصور في غير الصورة التي يعرفونها؟

الجواب: يعني: المؤمنون هذا هو المقصود، يعني: يبدو لهم الصورة التي يعرفونها حتى يعرفوه، يبدو لهم ما يعرفون دون ما يشوش عليهم.

سؤال: هل النبي ﷺ رأى ربه؟

الجواب: رآه النبي ﷺ في حديث الرؤية رآه النبي عليه الصلاة والسلام في المنام وصنف في ذلك ابن رجب - رحمه الله تعالى - كتاباً سماه: [اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملائكة] مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته (٦/٤٦٣).

لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ.

قالوا: فكلُّ قولٍ من ذلك ناقضٌ لصاحبه، ولن يسلم مخالفنا من المناقضة.

قالوا: وفي تناقض القولين الدلالة الواضحة على فساد قول مخالفنا القائل: برؤية الصانع، وصحة قولنا^(١).

(١) قال المحقق: إلى هنا تنتهي المخطوطة وهو خرم في آخرها يُقدر بنحو ست ورقات. وللأسف جاء خرمها بإيراد شبهة نفاة الرؤية دون الجواب عليها، ولكن والله الحمد وجدت من كلام ابن جرير رحمته الله ما يدفع به هذه الشبهة في تفسيره عند آية الأنعام: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فقال رحمته الله: والصواب: من القول في ذلك عندنا ما تظاهر به الأخبار عن رسول الله صلوات الله عليه أنه قال: «سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب»، فالمؤمنون يرونه والكافرون يومئذ محجوبون عنه، كما قال جل ثناؤه: ﴿كَأَنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فأما ما اعتل به منكروا رؤية الله يوم القيامة بالأبصار لما كانت لا ترى إلا ما باينها وكان بينها وبينه فضاء وفرجة، وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالأبصار كذلك لأن في ذلك إثبات حد له ونهاية، فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه، وأنه يقال لهم: هل علمتم موصوفا بالتدبير سوى صانعكم إلا مماسا لكم أو مباينا، فإن زعموا أنهم يعلمون كلفوا تبيينه ولا سبيل إلى ذلك، وإن قالوا: لا نعلم ذلك، قيل: لهم أوليس قد علمتموه لا مماسا لكم ولا مباينا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عنكم إذ كنتم لم تعلموا موصوفا بالتدبير والفعل غيره مماسا لكم أو مباينا أن يكون مستحيلا العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماسا ولا مباينا فإن قالوا: ذلك كذلك، قيل لهم: فما تنكرون أن تكون الأبصار كذلك لا ترى إلا ما بينها وكانت بينه وبينه فرجة قد تراه وهو غير مباين لها، ولا فرجة بينها وبينه، ولا فضاء كما لا تعلم القلوب موصوفا بالتدبير إلا مماسا لها أو مباينا وقد علمتم عندهم لا كذلك، وهل بينكم وبين من أنكر أن يكون موصوفا بالتدبير والفعل معلوماً إلا مماسا للعالم به أو مباينا، وأجاز أن يكون موصوفا برؤية الأبصار لا مماسا لها ولا مباينا فرق، ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شيء من ذلك قولاً إلا إلزموا في الآخر مثله، وكذلك يسألون فيما اعتلوا به في ذلك أن من شأن الأبصار إدراك الألوان، كما أن من شأن الأسماع إدراك الأصوات، ومن شأن المتشمس =

=
 درك الأعراف، فمن الوجه الذي فسد أن يقتضي السمع لغير درك الأصوات فسد أن تقتضي الأبصار لغير درك الألوان، فيقال لهم: أستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعايَنتم موصوفاً بالتدبير والفعل إلا ذا لون، وقد علمتوه موصوفاً بالتدبير لا ذا لون فإن قالوا: نعم. لا يجدون من الإقرار لذلك بَدْءاً إلا أن يكذبوا فيزعموا أنهم قد رأوه وعايَناه موصوفاً بالتدبير والعقل غير ذا لون، فيكلفون بيان ذلك ولا سبيل إليه، فيقال لهم: فإذا كان ذلك كذلك فما أنكرتم أن تكون الأبصار فيما شاهدتم وعايَنتم لم تجدوها تدرك إلا الألوان، كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفاً بالتدبير إلا ذا لون، وقد وجدتموها علمته موصوفاً بالتدبير غير ذا لون، ثم يسألون الفرق بين ذلك، فلن يقولوا: في أحدهما شيئاً إلا ألزموا في الآخر مثله، ولأهل هذه المقالات تليسات كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب عنها، إذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم بل قصدنا فيه البيان عن تأويل آي الفرقان ولكن ذكرنا القدر الذي ذكرنا ليعلم الناظر في كتابنا هذا أنهم لا يرجعون عن قولهم إلا إلى ما لبس عليهم الشيطان مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده وأنهم لا يرجعون في قولهم إلى آية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله ﷺ صحيحة أو سقيمة فهم في الظلمات يتخبطون وفي العمياء يترددون نعوذ بالله من الحيرة والضلالة انتهى.

تعليق سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: وهذا هو الحق، فإن من خالف الشريعة ليس عنده إلا الضلالة والعمى وليس عنده إلا التردد في الظلمات، التي فتحتها على نفسه، في تأويلاته وما يملئ عليه شيطانه وعقله، وإنما الواجب على المكلف وعلى المؤمن، تلقي ما جاء في الكتاب والسنة ورفض ما يخالف ذلك، من آراء الناس وشبهاتهم وتليساتهم لا فيما يتعلق بصفات الله ولا فيما يتعلق بغير ذلك، فالواجب هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعمل بمقتضاهما، في صفات الله - جلّ وعلا - وفي أمر الجنة والنار، والحساب والجزاء، وغير هذا من أخبار القيامة، وأخبار الساعة، فإذا كان المخلوق لا يعلم إلا ما وصل إليه علمه، بأذنه سمعه أو رآه ببصره، فالواجب عليه أن يكف عمّا لا يحيط به علماً، والواجب عليه أن يقول فيما يعلم: الله أعلم، فكم غاب عليه وكم خفي عليه من أمور الدنيا، من أمور بيته، من أمور بلده، فكيف بغير ذلك، فكان تحكمه في الله أو في الجنة أو في النار بغير ما يعلم، كله باطل، كله ضلال، وإنما الواجب تلقي هذه الأمور عن الكتاب والسنة كما فعل أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، فالله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى، وله الصفات العلى، ويرى في الآخرة، ويراه المؤمنون في الجنة كما يشاء سبحانه وتعالى.

الأسئلة:

■ سؤال : سئل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رؤية المؤمنين ربّهم في الدُّنيا؟

● الجواب : ما يرى في الدُّنيا، يقول النَّبِيُّ ﷺ في الحديث الصَّحيح :

«وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ ﷻ حَتَّى يَمُوتَ»^(١)

وَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ لَمَّا سُئِلَ : «هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟». قَالَ : «نُورٌ أَنَّى

أَرَاهُ»^(٢) ، هذا هو قول أهل السُّنَّة ، لا يُرى في الدنيا ، كما

قال تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ

اللطيفُ الخبيرُ﴾ [الأنعام : ١٠٣] وإنما يُرى في الآخرة يراه

المؤمنون دون الكافرين.

■ سؤال : هل يجوز لبس خاتم الذهب للرجال؟

● الجواب : خاتم الذهب لا يجوز للرجال - حرام - .

■ سؤال : ولبس الفضة أو الحديد؟

= قال القارئ : نعوذ بالله من الحيرة ومن الضلالة ، ومن طريق أهل الغواية ، ونسأله سلوك محجته المستقيمة وسبيله القويم ، وأن يمنحنا الفقه في دينه ومعرفته حق المعرفة ، ويمنحنا فهما وعلمًا سديدًا به وبكتابه وبسنة نبيه وخليفه محمَّد ﷺ اللهم آمين. انتهى البحث وانتهى الكتاب.

وقد بلغت القراءة على شيخنا ابن باز وتعليقات سماحته عليها في درس فجر الخميس ١٤١٩/٤/٧هـ وبالله التوفيق ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أفاد بذلك القارئ ومحقق المتن الشيخ الدكتور/ علي بن عبدالعزيز الشبل وفقه الله لكل خير - ، ينظر : كتاب التبصير لابن جرير (ص ٢٢٣) بتحقيقه الطبعة الثانية طبعة الرشد بالرياض ١٤٢٥هـ.

(١) أخرجه مسلم عن بعض أصحاب النَّبِيِّ ﷺ في كتاب الفتن ، باب ذكر ابن صياد برقم (١٦٩) وقد ساقه بعد رقم (٢٩٣١).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتاب الإيمان ، باب قوله عليه السلام «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» برقم (١٧٨).

● الجواب: لا، تركه أفضل، وإلا لا بأس به، والحديث فيه ضعيف،
والنبي ﷺ قال للمخاطب: «الْتَمَسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»^(١)
لا بأس بخاتم الحديد للمرأة والرجل جميعًا.

■ سؤال: ما رأيكم في الأحاديث عن لبس الخاتم؟

● الجواب: رأيي أن الأحاديث كلها ضعيفة، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال للرجل: «الْتَمَسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ».

■ سؤال: رؤية النبي ﷺ ومن زعم أنه رأى النبي ﷺ يقظة في الدنيا؟

● الجواب: لا، لا يرى إلا في النوم، رآه الصحابة يقظة ﷺ، في حياته أما بعد موته لا يرى إلا في النوم.

■ سؤال: ماصحة قول من زعم ذلك؟

● الجواب: كله باطل، مبطل ملبس عليه.

■ سؤال: سنة صلاة الضحى متى وقتها؟

● الجواب: إذا ارتفعت الشمس إلى وقوفها، أي: من ارتفاع الشمس إلى وقوف الشمس.



(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب السلطان وليي برقم (٥١٣٥) ومسلم في كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم القرآن وخاتم من حديد وغير ذلك برقم (١٤٢٥).